يعدّ يلمسلاف المنهج الغلوسيماتي المنهج الواحد لتحليل العبارات المكتوبة والمنطوقة وذلك أن أهم شيء في اللغة– كما يرى– هو بنيتها الشكلية التي تنتظم في نسيج من العلاقات التي تربط عناصرها بعضها ببعض وليست المادة التي تتكون من هذه العناصر. يبدأ المنهج الغلوسيماتي دائما بالوحدات الكبرى ثم الصغرى فالأصغر منها ...الخ .وهو منهج يتناول النص المكتوب أو المنطوق ويقوم بتحليله تدريجيا إلى:فصول،وفقرات،وجمل،ومفردات(وغلوسيمات الوحدات النحوية الصغرى)، وحروف، وأصوات. نوضحه في الشكل 7 كما يلي:

شكل7:

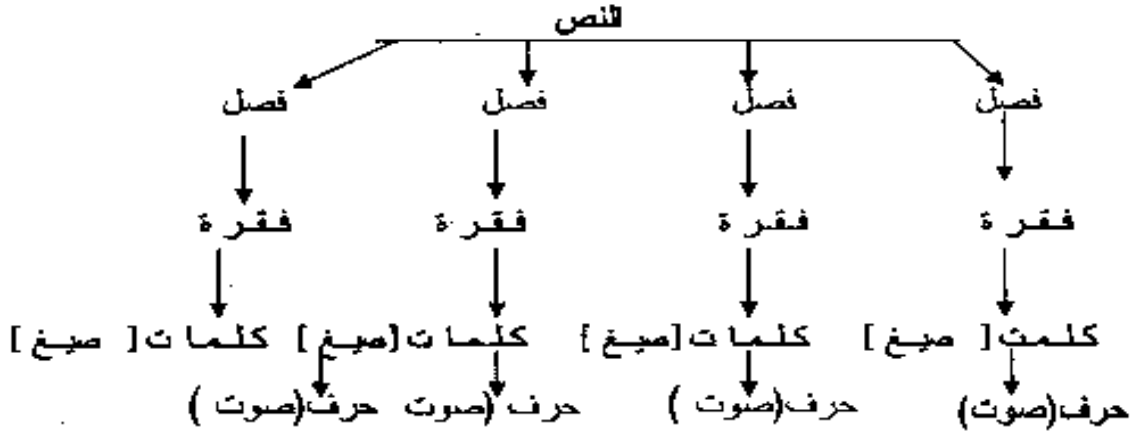

والهدف من المنهج المذكور الوصول إلى إرساء قواعد كلية خاصة باللغة عموما تعتمد في التطبيق على صياغة الفرضيات الموضوعية وعلى الحقائق أو القوانين التجريبية.

ولهذه النظرية مأخذ ذكرناها قبل : كالغرابة في المصطلحات المنقرة، واعتماد القوانين الجبرية والرياضية في شكلنة التحليل اللغوي الوصفي. وهذه السمة جعلت البعض يرى بأن إقحام الجبر في الدرس اللساني يمثل جانب الضعف القوي في هذه النظرية الغلوسيماتية.

ولكن ذلك لم يمنع هذه النظرية من جمعها بين التحليل اللغوي التقليدي ومظاهر الدرس اللساني الحديث بالغم من مبالغتها في اعتماد المصطلحات الجبرية والرياضية. وهي لا تزال حتى الآن تتمتع بمكانة عالمية يدل على ذلك بروز اللسانيات الرياضية أخيرا في أكثر من مبحث ودراسة . وعلى أية حال حاول يلمسلاف عصرنة الدرس اللساني باعتماد المنهج العلمي الرياضي .[1]

- **تحليل النص:** يعالج النّص جهود أحد المؤسسين البارزين في مدرسة كوبن هاقن الدانماركية، والذي قدّم جهودا قيمة في مجال الدرس اللساني، واشتهر بكتابه (مقدمة في نظرية اللغة)، هذا العالم هو لويس يلمسليف.

ومن أبرز تلك الجهود التي أشار إليها هذا النّص هو استحداث منهج تحليلي جديد للغة يدعى بالمنهج الغلوسيمي، والغلوسيم مصطلح قديم عرف عند اليونانيين بـ: GLOSSA أي اللغة أو الكلام، وقد وظّفه يلمسليف ليعبّر عن رؤيته وتوجهه الجديد في التحّليل اللساني، فاشتهرت نظريته باسم: الغلوسيمية، أو الرياضيات اللغوية.

ولقد صاغ يلمسليف منهجه هذا متأثرا بأفكار ومفاهيم سوسير، وقد بدا ذلك واضحا من خلال النص، حيث يقول صاحب النص" ...وذلك أن أهم شيء في اللغة –كما يرى– هو بنيتها الشكلية التي تنتظم في نسيج من العلاقات التي تربط عناصرها بعضها ببعض، وليست المادة التي تتكوّن منها هذه العناصر..." ولقد سبق أن رأينا في النّص السابق كيف صوّر لنا سوسير اللغة، وكيف تتمثّل كنظام وكذا كشكل لا كمادة، وهذا في معرض فصله بين اللغة واللفظ، إذ أنّ اللغة قوامها الشكل خلافا للفظ الذي قوامه المادة (أي الأصوات والمعاني)، إذ لا يمكن ملاحظة اللغة مباشرة كمادة، وإنّما اللّفظ هو من يمثّلها كجانب مادي نطقي أثناء التواصل، كون اللغة كيان ذات طابع اجتماعي نفسي موجود في دماغ كل فرد ينتمي إلى جماعة معينة، لذلك عدّت اللغة نظاما من الإشارات أو الأدلة اللغوية. وقد تبنّى يلمسليف بوضوح هذه الأفكار في منهجه.

كما أشار النص إلى بعض آليات التحليل الخاصة بالمنهج الغلوسيمي، ونقصد بها: سلسلة الإجراءات والعمليات التي ينتهجها يلمسليف أثناء تحليله لأيّة لغة كانت، وقد تمّ ذكر بعضها في النص في قوله"... يبدأ المنهج الغلوسيمي دائما بالوحدات الكبرى، ثمّ الصغرى، فالأصغر منها... إلى غاية قوله...وغلوسيمات وحروف وأصوات" وقد أورد شكلا توضيحيا يبيّن من خلاله مراحل تحليل وتقطيع النص سواء كان مكتوبا أو منطوقا يظهر فيه كيف تسلسل التقطيع من الوحدات الكبرى (الفصول) إلى غاية أصغر وحدة فيه، وهي الأصوات.

والشيء الأهم في هذا التحليل الذي وضعه صاحبه من منطلق هذا المنهج، هو ميزته وطريقته، إذ يحلل تلك العناصر اللغوية التي لاحظنا تسلسلها – من خلال الشكل– في كل مستوى تقطيعي بصورة رياضية تجريدية، فكل صيغة أو وحدة لغوية تصاغ على طريقة الجبر والرموز الرياضية وفق عمليات منطقية. وذلك بهدف وضع قوانين كلية تنطبق على كل اللغات وفق المعايير المعتمدة غالبا في المنهج العلمي التجريبي، وقد أشار صاحب النص إلى ذلك بقوله:.. والهدف من المنهج المذكور الوصول إلى إرساء قواعد كلية خاصة باللغة عموما تعتمد في التطبيق على صياغة الفرضيات الموضوعية وعلى الحقائق أو القوانين التجريبية..." وبالرغم من كل ذلك؛ فلقد قوبلت نظرية يلمسليف بالانتقاد لكونها تحمل الكثير من الغموض في مصطلحاتها، و التعقيد في طريقة التحليل التي تلوّنت بطابع صوري رياضي محض.

لكن من المنصف القول كما رأى صاحب النص، أنّ هذه النظرية سيكون تأثيرها في مستقبل الأيام عميقا على الدراسات اللسانية المعاصرة، لما تحمله في طياتها من مميزات كثيرة كتنوع روافدها المعرفية وآلياتها المنهجية. ولكم أن تتمعّنوا في ختام ما قاله صاحب النص.

– انتهى–